المقدمة

القضية اليوم هى قضية الحضارة .

نحن على مفترق طرق كالذى حدث أيام انهيار الامبراطوريتين الرومانية والفارسية ، وانبثاق الحضارة الإسلامية على حسابهما .

وكالذى حدث أيام انهيار الدولة الإسلامية فى الغرب ، وتراجعها فى الشرق ، وانبثاق الحضارة الأوربية الحديثة على حساب طرد المسلمين من أوربا ، واستعمارهم فى آسيا وافريقيا ....

نحن على مفترق طرق :

فيه أخذت بوادر السقوط تظهر على فرائص الحضارة الأوربية الحديثة المرتعدة .

وأخذ الإنسان المعاصر يتلفت يمنة ويسرة ، يحاول أن يفهم مغزى الأحداث ويتنبأ باليد التى سوف تتناول الشعلة : شعلة الحضارة .

ونحن نخطىء اليوم ـ خطأ تاريخياً ـ عندما نعرض الإسلام عرضاً مجزءاً مفتتاً .

ربما كان هذا العرض التجزيئى صالحاً عندما كان البناء الإسلامى قائماً شامخاً قوياً لايحتاج إلى أكثر من سد ثغرة هنا أو ثغرة هناك .

أما اليوم ونحن نشهدا الركام يتساقط حولنا فإن العرض التجزيئى يصبح عبثاً أو تخريباً أو خطيئة . لأنك عندئذ إنما تأخذ قالباً من البناء المتساقط لتقول : هذا هو الإسلام ، وهو أمر يدعو إلى السخرية .

لن يفهم الناس شيئاً عندما تحدثهم عن أهل الحل والعقد . ولكنهم يستعدون للفهم عندما نقدم لهم ذلك ضمن الإطار الحضارى الكامل .

لن يفهم الناس عنا شيئاً عندما نحدثهم عن ربا التفاضل أوربا النسيئة

أو المضاربة ، ولكنهم يستعدون للفهم عندما نقدم لهم ذلك ضمن خطة بناء الحضارة فى الإسلام .

لن يفهم الناس عنا الكثير عندما نحدثهم عن حجاب المرأة وقوامة الرجل ، ولكنهم يستعدون للفهم عندما تخرج لهم هذه القضية كجزء طبيعى للحضارة الإسلامية .

لن يفهم الناس شيئاً كثيراً عندما نحدثهم عن وجوب إعفاء اللحية وستر العورة ، ولكنهم يدركون ذلك ضمن الحرص على شخصية الحضارة الإسلامية بسماتها العامة .

القضية اليوم - وقد تهدم الكثير من البناء - هى قضية تقديم البناء فى صورته الكاملة .

البناء الكامل فى جوهره الحقيقى .

إنها قضية الحضارة .

وجوهر الحضارة فى الإسلام يتلخص فى أنها قامت على التصميم الهندسى الإلهى للحضارة :

بناء من العلم والعمل والإيمان .

ساحته التسليم للمالك .

طاقته المحركة العبودية للخالق .

آليته : سيطرة الآخرة على الدنيا .

وهكذا قامت الحضارة الإسلامية فى أسمى صورها على يد بانيها الأكبر : محمد رسول الله .

الحضارة مشروع إسلامي

قيام الحضارة على هذه الأرض كان هو الهدف من هبوط آدم عليه السلام إليها .

ولما كان الهدف من خلق الإنسان هو فى قوله تعالى : ﴿ **وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ فإن الهدف من إنزاله إلى الأرض هو فى قوله تعالى : ﴿...**إنى جاعل فى الأرض خليفة** ﴾ .

والخلافة هى جوهر مفهوم " الحضارة " .

الخلافة هى أن يخلف بعض بعضا.

والمعنى الساذج لأن يخلف" بعض بعضا " لايمكن أن يكون هوالمقصود فى قوله تعالى " **خليفة** " .

لأن جميع الحيوانات - بحكم التناسل - يخلف فيها بعض بعضا.

ولايصح أن يكون المقصود بالخلافة قاصراً على معنى الوكالة فى التصرف ، فهذه الخلافة بمعنى الوكالة أيضا ليست خاصة بالانسان إذن لابد من خطوة أخرى لفهم الخلافة هنا :

وهى أن يخلف اللاحق السابق فى البناء على ماخلّفه . فتنشأ من عملية الخلافة طبقات متوارثة من البناء يتلوها طبقات..

وذلك هو خصوصية الإنسان فيما نعرف .

وتلك هى خلافته .

وتلك هى حضارته .

ومن هنا جاء تساؤل الملائكة ، واعتراض إبليس .

جاء تساؤل الملائكة فى قولهم : ﴿ **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ..** ﴾

لايمكن أن يعنى الملائكة بذلك المعنى الساذج من الفساد وسفك الدماء كالذى يحدث من أنواع الحيوان الأخرى ، وإلا لكانوا فى مستوى من الإدراك لايسمح لهم بهذا الخطاب الإلهى .

ولكنهم فى تساؤلهم لاحظوا الجانب السلبى فى عملية الخلافة وبناء الحضارة .

كانوا يعنون مستوى عاليا من الفساد ، هو الفساد الحضارى أو الجانب السلبى فى بناء الحضارة .

ولذلك فإن الله ردهم - إجمالاً - إلى الجانب الإيجابى الذى جهلوه **(قال إنى أعلم مالاتعلمون .)**

إذن فالحضارة مقصود إلهى رفيع ملحوظ اساساً فى عملية إنزال الإنسان إلى الأرض .

ومن هنا جاء قوله تعالى :

﴿ هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض ، فمن كفر فعليه كفره ، ولايزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولايزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً ﴾ ٢٩ فاطر .

إذن فهى خلافة ، وهى حضارة تحت مقاييس الإيمان والكفر .

وهى خلافة ، وهى حضارة معتنى بها من الله منذ البداية .

﴿ فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

وهى خلافة ، وهى حضارة ممدود لها الحبل فى عدالة الله إلى يوم آجل **﴿ ولايزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ، ولايزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا ﴾** .

﴿ ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون . ﴾ ١٤ يونس .

﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح . ﴾ ٦٩ الأعراف .

﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الأرض ﴾ ٧٤ الأعراف .

ومن هنا يحق لنا أن نقول إن الحضارة كانت هى الإبداع الذى من أجله خلق الله الإنسان ، ابداعاً إلهيا : كالفلك ، والشمس ، والقمر ، والأرض والنهر ، والزهرة ، .

وكالغابة .

وكبيت النمل .

وكعش النحل .

هو إبداع من إبداعات الله تعالى ، خلق الله من أجله الأرض والدنيا، والإنسان .

لايؤثر فى كونه ابداعاً لله أن كان الانسان موكولاً إليه اقامته ، أو بعبارة أدق : أن كان الإنسان باختياره عنصراً فعالاً فى اقامته .

لأن كون الانسان عنصراً فعالاً وبإرادته فى مكونات هذا الابداع هو نفسه إبداع من إبداعات الله سبحانه وتعالى ، ظهر بإرادته وقدرته وكرمه .

ومن هنا كان وجود الشيطان ـ أيضاً ـ على مشارف الحضارة ودخائلها عنصراً فعالاً فى إقامتها من حيث إنه يدعم مبدأ تكوين الإنسان المسئول ، ويؤكد دور الإنسان المختار .

الشيطان يتعرض للإنسان بالوسوسة ، فيتغلب الانسان على وسوسة الشيطان ـ أو ينهزم ـ فيستقيم أو يظهر دوره الفعال المختار المسئول .

﴿ إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾ تماماً كما كان كيد أعداء يوسف ـ وهم أعداء له يسعون إلى موته وتأثيمه وسجنه الخ ـ يمضون بإرادتهم فى مشروعهم ، ولكنهم فى نفس الوقت يمضون ـ وبكيد الله ـ فى إقامة القدر النافذ الذى أراده الله : ليوسف ﴿ وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض . ﴾ ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين . ﴾

* * *

حضارة لا إله إلا الله :

ومن هنا كانت أهمية " لا إله إلا الله " باعتبارها شرطاً فى تحقيق التكليف الأكبر بإقامة " الحضارة " .

ألم يقل محمد رسول الله ﷺ { وجعلت لى الأرض مسجداً .. }

وقال الله تعالى : ﴿ **وأن المساجد لله** .. ﴾

إذن فهى الأرض لله .

وهى إذن أيضاً : الحضارة (الأرض + الإنسان + الزمن) لله .

وأن الحضارة لله .

ومن هنا كان الرفض القاطع للشرك .

فهو ـ أى الشرك ـ لايعنى اهداراً للإنسان الذى يتجه لغير الله فحسب.

ولكنه يعنى اهداراً للمشروع الأكبر " للحضارة " إذ تتجه لغير الله .

أية حضارة تتجه لغير الله فهى فوق أنها حضارة مشركة هى أيضاً حرب على المشروع الذى يضعه الله (للإنسان والأرض والزمن) أى للحضارة .

لابد من " لا إله إلا الله " لتكون الحضارة " لله " حسب المشروع الإبداعى ، فإذا لم تكن كذلك كانت انحرافاً عن الحضارة الإلهية المرادة أصلاً.

انحرافاً إلى مشروع آخر ينظر إلى وجوده ـ كما ننظر إلى الشيطان أو إلى عصيان ما ـ باعتباره تأكيداً لكينونة المشروع الأصلى ، أى ليكون المشروع ـ حسب التصميم الموضوع له ـ قائما باختيار الإنسان ومسئوليته حسب تكليف صاحب المشروع .

تصبح الحضارة " لغير الله " تأكيداً للحضارة التى هى " لله " فى نفس الوقت التى هى فيه اعتداء على تلك الحضارة .

أركان المشروع الإلهى للحضارة :

ولقد وضع مشروع الحضارة على الأرض وفقا لأركان ثلاثة من عناية الله :

العلم ، والعمل ، والإيمان .

ولهذا أعد آدم منذ البداية وجهز بهذا العلم .

﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم . ﴾

﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ ٣١ ـ ٣٢ البقرة .

وتعليم الأسماء هو فى بعض وجوهه تعليم عملى لأنه تعليم لا من أجل العلم بالأشياء فى حد ذاتها ، ولكن من أجل " التعامل مع الأشياء " .

وهذا العلم ـ العلم العملى ـ هو جوهر بناء الحضارة .

العلم العملى :

يقول تعالى : **﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ... ﴾**

لم يقل ليتأملوا .

وماتدبر آياته ؟ إتباع بعمل .

﴿ ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون .﴾

(اللهم إنى أعوذ بك من الأربع . من علم لاينفع وقلب لايخشع ، وعين لاتدمع ، وبطن لاتشبع .) حديث شريف .

وفى الأثر : (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ، ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما علم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار .)

يقول عيسى بن مريم عليه السلام فيما يروى عنه فى الآثار الإسلامية: (إلى متى تصفون الطريق إلى الذالجين وأنتم مقيمون مع المتحيرين، إنما يبتغى من العلم القليل ومن العمل الكثير .)

ومن أقواله أيضا (إن الزرع لايصلح إلا بالماء والتراب ، كذلك لايصلح الإيمان إلا بالعلم والعمل ، ويلكم ياعبيد الدنيا إن لكل شىء علامة يعرف بها وتشهد له أو عليه ، وإن للدين ثلاث علامات يعرف بهن : الإيمان والعلم والعمل .) [1]

وعن سهل بن عبد الله التسترى (الناس كلهم سُكارى إلا العلماء ، والعلماء كلهم حيارى إلا من عمل بعلمه .)

وقال أبو سعيد الخراز (العلم مااستعملك ، واليقين ماحملك .)

أى على الفعل .

وعن ابن المنكدر قال (العلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه حلّ وإلا ارتحل .)

ويقول ابن عبد ربه (العلم علمان : علم حمل ، وعلم استعمل ، فما حمل منه ضر ، ومااستعمل منه نفع .)

ويعرف ابن فورك - من المتكلمين - العلم (بأنه مايصح ممن قام به إتقان الفعل .)

وعن أبى الدرداء (إنك لاتكون عالما حتى تكون متعلماً ولاتكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً .)

وينضم إلى ركنى العلم والعمل فى المشروع الإلهى للحضارة على الأرض : ركن الهداية بالايمان .

---

(١) انظر اقتضاء العلم العمل للبغدادى ص ٦٨ .

ذلك أنه إذا كان العلم حظا مبذولاً للجميع (علّم الإنسان مالم يعلم..) فإن العلم وحده لايكفى ، وبعبارة أخرى : العلم الذى يرشح لا بتناء العمل عليه ـ هذا العلم وحده لايكفى .

لابد من الهداية ، وهى لاتعطى كما يعطى العلم ـ للجميع ـ وإنما تعطى لمن يتعرض لها بالإيمان والتسليم. لأن التسليم شرط بديهى فى قبولها.

﴿ **قل إن هدى الله هو الهدى .** ﴾ ١٢٠ البقرة .

﴿ **إن علينا للهدى ..** ﴾ ١٢ الليل .

﴿ **من يهد الله فهو المهتد .** ﴾ ٩٧ الإسراء .

﴿ **وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .** ﴾ ٤٣ الأعراف .

﴿ **وإن اهتديت فبما يوحى إلىّ ربى .** ﴾ ٥٠ سبأ .

(والله لولا الله مااهتدينا ..) صحيح البخارى

ولذلك كان أنفع الدعاء وأعظمه ـ كما يقول ابن أبى العز فى شرحه للعقيدة الطحاوية ـ دعاءُ الفاتحة (أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .)

... إن العقل المتعلم ـ المستقل عن الهدى ـ يمكنه أن يصل إلى شىء من الظن ، لكنه لايصل مستقلاً إلى شىء من الهدى الذى تشعر فيه النفس بالطمأنينة والسكون واليقين .

إن الفلسفات والعلوم التجريبية التى يصل إليها العقل مستقلاً خاضعةً لما تخضع له عقولنا من النسبية والنقصان .

لذلك فإن مانصل إليه اليوم من علم يظهر لنا نقصُه غداً ، وبمانزال نكتشف بتقدم البحث جهلنا ، وهزال معارفنا ، وحاجتنا إلى الهدى واليقين الذى لاتفرزه عقولنا .

فى ظل العلوم التجريبية والفلسفات الناقصة يتقدم العلم التجريبى ، ويطرد الحصول على منافع الدنيا ، لكن الإنسانية فى عملية بناء الحضارة

لابد لها من أهداف ثابتة واضحة راسخة على مدى القرون ، وإلا كان ضلالها عن أهدافها لايمكن تلافيه أو البرء منه .

والعلوم النسبية تضل دائماً عن الأهداف البعيدة الراسخة . فهذا ليس من شأنها ولايمت إلى قدرتها بسبب ، ومن هنا كان الإنسان " حيوان الحضارة " بحاجة إلى مصدر خارجي يهديه إلى هذه الأهداف ويرسم لها الطريق : (الصراط المستقيم .)

ومن هنا جاءت ملاحقة العناية الإلهية للإنسان وهو يُعَد للقيام بمهمته " بناء الحضارة " بعد أن " علمّه " جاءت هذه الملاحقة فى قوله تعالى ﴿ **فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولايشقى ، ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة** ﴾ .

ولايتلقى الإنسان هذا الهدى إلا من نافذة الإيمان . ولكى يقوم الإيمان فالطريق فى " التسليم " .

ويتضح ذلك ـ فى الذاتية الإسلامية ـ من حقيقة كبرى مؤداها أن الاتجاهات الفكرية البشرية مهما اختلفت ومهما وضعت من شروط ـ على اختلافها ـ للتوصل إلى المعرفة فإنها تتنازل عن شروطها هذه فى الأسس التى تقوم عليها ، وتؤمن بهذه الأسس إيمانا تسليمياً نزولا على حكم الضرورة العملية .

فعلت ذلك الفلسفة العقلية اليقينية ، والفلسفة اللاأدرية ، والفلسفة التجريبية [1] ، أقرت بذلك علنا ، أو أقرت به خفاء .

ومن هنا كان خطاب الوحى إلى البشرية .

---

(١) انظر كتابنا " الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية " نشر دار الفكر العربى ١٩٧٦ وانظر كتابنا " " فلسفة التسليم " ، وكتابنا " مداخل إلى العقيدة الإسلامية " لطلاب كلية أصول الدين .

وكان مدخل هذا الخطاب عن طريق " الانذار باليوم الآخر" فى جميع رسالات الأنبياء كما تحدث عن ذلك القرآن الكريم ، وفى رسالة محمد ﷺ كما جاء فى القرآن الكريم أيضاً ، وفى السيرة النبوية فى وضوح شديد .

﴿ **ياأيها المدثر قم فأنذر .** ﴾

﴿ **يامعشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً** ﴾ .

والانذار يصنع موقفا يتلخص فى كلمتين :

خبر عن مجهول ، يقابل بالتصديق أو يقابل بالتكذيب . وهو منطق عملى يركز فيه المنذر على أمر نمارسه فى حياتنا العملية ـ جميعا مهما اختلفت فلسفاتنا ـ : الأخذ بالأحوط فيما يتضمن الخبر عنه تحذيرا من خطر محتمل ﴿ **إن عليك إلا البلاغ** ﴾ ٤٨ الشورى .

وهنا تبدأ الخطوة الأولى فى الإيمان ، وهى خطوة تحقق اليقين فى النجاة .

ولأنها خطوة مبنية على التسليم لله ـ فى موازاة الذين يسلمون لغيره ـ فإنها تجر وراءها عناية الله بزيادة الهدى ، وعنايته بزيادة الإيمان ، وعنايته باليقين التام ﴿ **هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً مع إيمانهم .** ﴾

وهكذا صنع إيمان أبى بكر وعمر وعلى وعثمان والصحابة والتابعون ـ وفقا لشروط عملية طبقت فيما يتعلق بأركان الانذار الأربعة : فى مصدره ، وموضوعه ، وحامله ، ومتلقيه .

﴿ **تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا .** ﴾

هكذا وفقا للذاتية الإسلامية .

الأخروية :

إذن فالحضارة ـ وفقا للمفهوم الإسلامى مراد الهى يصنع ـ باختيار وابتلاء ـ وفق الإرادة الإلهية .

وقيام حضارة أخرى تتصف بالانسانية دون الإلهية هو ابتلاء وفرز يؤذن بتدافع حضارى محتوم .

ومن هنا فإننا نؤكد أنه لا أمل فى قيام نظام إسلامى دنيوى بحت ، حتى فى الأمور الدنيوية ، حتى فى الأمور المتصلة بماديات هذه الدنيا .

التصور الإسلامى لابد أن يجعلها مغموسة بالنظرة الأخروية . هذه هى طبيعة هذا النظام .

وهذا هو اختيار الله لنا فى هذا النظام .

فمن أراد نظاماً إسلامياً للحضارة فليدرك البعد الأخروى فى كل فقرة من فقراته ، وكل حلقة من سلسلاته ...

والذين يتصورون قيام حضارة إسلامية دنيوية بحتة يجربون خدعة بلقاء .

وسوف ينتهى بهم الطريق إلى سد .

لأنهم من البداية حاولوا أن يطلبوا من النظام الإسلامى للحضارة ألا يكون إسلامياً .

البعد الأخروى لابد منه عند اختيارنا للإسلام .

وتلك هى الحضارة الإسلامية فى ذاتيتها التى تحققت .

وهى هى الحضارة الإسلامية فى ذاتيتها إن أردنا لها أن تحقق مرة أخرى .

وهكذا وفقا للذاتية الإسلامية قامت الحضارة الإسلامية على أركانها الثلاثة المترابطة : العلم والعمل والإيمان .

حضارة فذة فى تاريخ البشرية ، مرت بأطوارها فى البناء والاستقرار قرونا طويلة .

تفكك أركان المشروع:

ولم يبدأ التداعي إلا بدخول التفكك في هذه الثلاثة التي قام عليها المشروع.

التفكك في ثلاثية العلم والعمل والإيمان.

وأول ما دخل التفكك وبعنف فإنه جاء في مفصل الربط بين العلم والعمل.

ولقد جاء هذا المرض الحضاري من الفلسفة اليونانية التي انفتح لها المسلمون من نافذة العلم "والشغف بالمعرفة".

واستشرى هذا المرض عن طريق "المتكلمين" الذين خاضوا بحسن نية في مباحث نظرية لا صلة لها بالعمل، كالعلاقة بين الذات والصفات، وخلق الأفعال، وخلق القرآن، والجوهر والعرض ... الخ.

ومن هنا بدأ التداعي.

ومن عجب أن الحضارة الغربية المعاصرة لم تصل إلي ما وصلت إليه إلا بالتمرد على هذا التراث اليوناني والأخذ بالمنهج التجريبي كصورة من صور الربط بين العلم والعمل: درسا تلقته عن الحضارة الإسلامية(١).

---

(١) نختار هنا-من بين شهادات كثيرة شهادة برتراندرسل- حيث يذكر أن هناك اتجاها فكريا في أوروبا نابعا من انتصارات العلم (يعتبر سلطان القدماء اليونان كابوسا جاثما، ويذهب إلى أن من الأفضل اليوم أن ننسى معظم ما أضافوه إلى عالم الفكر) انظر تاريخ الفلسفة الغربية ج١، ص٧٣.

وهو يري أن اليونان (استكشفوا الرياضة، وفن التدليل القياسي وابتكروا الهندسة إلا أن ضيق نظر اليونان وانحصاره في جانب واحد يظهر في الرياضة، فتفكير اليونان كان يتجه لهم في التدليل على نحو قياسي، يبدأ مما يظهر لهم أنه بديهي، ولم يكن تفكيرهم يسير سيرا استقرائيا بادئا مما شاهدته الحواس).

ثم يقول في عبارة صريحة إنه (على الرغم من أن فئة قليلة منهم هم الذين أشرقت عليهم أشعة المنهج العلمي لأول مرة إلا أنهم بصفة إجمالية لم يكونوا يستسيغون المنهج العلمي بطبيعة عقولهم) المصدر السابق ج١، ص٧٤.

وفي عبارة أكثر صراحة يقول عن تطور نظرة الفلاسفة اليونان إلى القول برجوع المادة إلى العناصر الأربعة: التراب، والنار، والماء، والهواء، يقول: (هاهنا عند هذا الحد وقفت كيمياء القدماء وقفة الأموات، ولم يخط هذا العلم إلى الأمام حتى أخذ الكيميائيون المسلمون في بحثهم عن حجر الفيلسوف وإكسير الحياة..)؛ انظر المصدر السابق ص٨٠، ٨١.

ولكن هذا العجب يلحقه الأسى إذ أن هذه الحضارة الغربية لم تكمل الدائـــرة الثلاثية فاستبعدت عنصر الإيمان، وقامت على العلمانية.

ومن هنا تتضح الفروق الذاتية بين المشروع الذي قامت- وتقـــوم - عليـــه الحضارة الإسلامية وبين مشروع قامت عليه الحضارة الغربية المعاصرة.

يتضح الفرق أساسا في أن هذه الحضارة الغربية قامت في جوهرهـــا نقضـــا من ناحية وتأكيدا من ناحية أخرى للمشروع الأصلي للحضارة "أن الحضارة لله".

ثم تتضح الفروق بعد ذلك: في أن فصلت بين العلـــم والعمـــل مـــن جـــانب والإيمان من جانب آخر.

والمسلمون اليوم مدعوون إلى مشروعهم الأصلي الذي "جعلوا" له، لا إلـــى مشروع آخر هو ذاته نقض لذات المشروع الأصلي: نقض للذاتية الإسلامية.

obeikandl.com